مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 05 بتاريخ 2021/06/15م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

الأبعاد البنيوية و الدلالية و المعرفية في السرد العربي القديم
(قصة هارون الرشيد والرجل الأموي أنموذجا)

باحثة في سلك الدكتوراه نهيلة لمليح

جامعة ابن طفيل، المغرب

nouhaila.lamlih2@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/05/29 م تاريخ التحكيم: 2021/06/07م تاريخ النشر: 2021/06/15م

الملخص بالعربية:

إن السرد في مفهومه المتعارف عليه هو حديث يسرد من قبل سارد، وهذا الحديث يكون متسلسلا ومتسقا بشكل منطقي.

عرف العرب أنواعا مختلفة من السرد مثل الحكاية والمقامة والنادرة والأسطورة، هذه السرود مرت بمراحل بلورت مواضيعها وعناصرها و بنيتها.كما أن السرد أثبت على مر العصور أنه ليس أداة للمتعة فقط، بل هو أداة للمعرفة، هذه المعرفة التي تنتجها البنية الحكائية والبنية الدلالية.

فالمعرفة في السرد لا تشبه المعرفة التي نجدها في المجالات العلمية، لأنها تعتمد على بنية حكائية تتظافر لإنتاجها، فقد تأتي المعرفة في شكلا حدث حكائي، أو قد تأتي في شكل شخصية، أو قد تقدم على لسانها، ونستطيع أيضا الخروج بمعرفة انطلاقا من دلالات علائق الشخصيات، وغيرها من العناصر الحكائية.

الكلمات المفتاحية: السرد، المعرفة، القديم، العربي، الأبعاد،البنية،الدلالة.

the structural,semantic, and cognitive dimensions of the Old Arabic narrative
(the story of Harun al-Rachid and the Umayyad Man as a model)

PhD student / nouhaila lamlih

ibn tofail university, morocco

nouhaila.lamlih2@gmail.com

Abstract:

The narrative in it's common sense is a talk narrated by a narrator, and this talk is logically sequential and consistent.

arabs have known different types of narrative such as a tale, an anecdote, legendary stories, these narratives went through stages that crystallized their themes, elements and structure.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

knowledge in narrative is not similar to the knowledge that we find in the scientific fields, because it depends on an anecdotal structure that is combined to produce it, knowledge may come in the form of an anecdotal event, or it may come in the form of a charater, or it may be presented by it's own self, and we can also come up with knowledge based on the connotations of the relation of the characters, and other elements of storytelling.

Keywords: the narrative, the knowledge, old, the dimensions, the semantic, the structure.

مقدمة

للعرب موروث سردي غني يمتاز بخصوصياته الفنية واللغوية والثقافية ولحضارية، التي تحتاج للدراسة و التحلي، لاستنطاق عناصره وبنيته وذلك من أجل استخلاص أبعاده وأنساقه ودلالاته. فتحليل هذه النصوص فنيا و تركيبيا واستجلاء مكوناتها السردية، وتفكيك بنيتها الحكائية، ورصد أبعادها المعرفية بالتأكيد سيثري الدراسات السردية و لبحث العلمي. لذلك ارتأينا في هذه الدراسة تناول نص سردي عربي قديم، بالتحليل وذلك بالاعتماد على بعض المناهج الحديثة بشكل يراعي خصوصية هذا الموروث االسردي العربي ويلائم مكوناته الحكائية.

إن لب هذه الدراسة هو تفكيك البنية الحكائية لهذا النص السردي، والكشف عن الأبعاد المعرفية التي ينطوي عليها. فاخترت هذه الدراسة لرد الاعتبار للسرد العربي القديم، وإظهار قوته سواء من حيث التركيب أو اللغة أو المعرفة، ثم الكشف عن خصوصيات هذه النصوص السردية وما يميزها سواء مقابل النصوص العربية الحديثة، أو النصوص الغربية.إضافة إلى الرد على من يعتبرون أن السرد أنشئ للتسلية و الترفيه فقط، وأنه لا يضم أي نوع من المعرفة، ومن أجل هذا سنحاول في هذه الدراسة إظهار البنية المعرفية لهذا النص كجواب على أن السرد يتضمن المعرفة، وأنه لم ينشأ للتسلية فقط كما يعتبره البعض.

وهكذا سنقوم بتعريف موجز للسرد بصفة عامة وبالسرد العربي القديم بصفة خاصة، ثم سنغوص في بنية القصة المختارة لتفكيك بنائها السردي والفني، للتوصل إلى دلالتها ومن ثم إلى بنيتها المعرفية، مع رصد تفاعل البعد الحكائي مع البعد المعرفي داخل هذا النص .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 -مصطلح السرد و السرد العربي القديم :

إن السرد في مفهومه اللغوي و ماء جاء في معظم المعاجم والقواميس العربية هو "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا"[1]. " وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له." [2] أي أن السرد يفيد تتابع الحديث بشكل متسق في سياق معين.

في حين أن السرد في الاصطلاح هو:"الحديث أو الإخبار (كمنتج أو عملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية) لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من قبل واحد أو اثنين أو أكثر(غالبا ما يكون ظاهرا) من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر (ظاهرين غالبا) من المسرود لهم"[3].بمعنى أن السرد مصطلح يطلق على إنتاج حكائي إخباري يخص أحداث متخيلة أو حقيقية واقعية ، ويتم هذا الحكي من قبل السارد أو مجموعة من السراد، لصالح المسرود له الذي بدوره قد يكون واحدا أو مجموعة.

إن السرد العربي قام على المرويات والأخبار و الحكايات، مما أسفر على تنوع سردي ما بين الأسطورة، الحكاية، النادرة، المثل، الخبر، ولكل نوع من هذه الأنواع خصائصه التركيبية و الفنية و النسقية.كما أن هذا السرد العربي تدخل في تركيبه تأثره بالأحاديث النبوية، خصوصا الإسناد إذ نجد أن لهذه النصوص إسناد، إذ تسند من راو إلى راو حتى يصل إلى الرواي الأول. هذا الإسناد يضيف لها نوعا من الحقيقة والصدق، فالمتلقي عندما يجد أمامه عنصر الإسناد في النصوص يصدق ما سرد ويتأكد من حقيقته،" وكما أن الصلة قوية وضروية بين السند و المتن، فقد تجلت بالصورة نفسها في المرويات السردية بين الراوي والمروي."[4] أي أن المرويات التي تكون بدون سند يعتريها الشك و الخيال، أما التي تتضمن الإسناد فتكون قد أخذت صفة الحقيقة والواقعية، مثلها مثل الأحاديث النبوية التي تصنف بين صحيح وضعيف بفضل قوة الإسناد فكذلك الأمر بالنسبة للسرد العربي في علاقته بالإسناد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن مواضيع السرد العربي القديم سايرت القضايا السياسية والاجتماعية لعصرها والروحية، فكانت مثلها مثل الشعر تتحدث بلسان تلك العصور بكل ما حملته من مظاهر اجتماعية وسياسية وعقائدية.

ومن هنا ظهر ما سمي بالقصص الإسلامي، وحظي القاص برعاية كبيرة كانت له مكانة مهمة في المجتمع يجتمعون حوله عامة الناس طامعين في قصصه الوعظية الروحية. إذ اتصف "قصاص القرن الأول وشطر من القرن الثاني بالورع والتقوى وكانوا قضاة أو محدثين وكثير منهم من الصحابة و التابعين أو أتباع التابعين، وحيثما ذكروا تلحق بهم صفات الإجلال و الثقة دائما. إن"[5]قصاص القصص الإسلامي كانت لهم مكانة كبيرة لأنهم اتصفوا بالتقوى وكانوا من نخبة المجتمع الشيء الذي أسهم في إقبال الناس على القص.

إذن فالعرب حكوا الخبر والأسطورة والنادرة والحكاية التي ينتمي لها النص الذي نحن بصدد دراسته. فالحكاية هي "مجموعة الوقائع والمواقف حسب ترتيبها أو مساقها الزمني أو الكرونولوجي."[6] أي أنها تضم مجموعة من الأحداث التي تحكى حسب تسلسلها الزمني. "وتكون أجزاء الحكاية في تفاصيلها وحملها بمثابة حلقات متتابعة تقوم فنيا مقام الإقناع المنطقي عن طريق الإيحاء الفني والخيال المحكم."[7] إذ يشترط في الحكاية أن تكون أحداثها متتابعة ، حدث يؤثر في حدث في علاقة سببية منطقية، وذلك بشكل يساوي التسلسل الفني الإقناع المنطقي.

كما أن الحكايات العربية تنقسم إلى حكايات هزلية تنقل لنا أخبار الشطار والمحتالين وكون هدفها الإمتاع، وحكايات وعظية تنقل قضايا اجتماعية وسياسية ودينية، ويكون هدفها النصح وأخذ العبرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 -البعد البنيوي حكاية هارون الرشيد والرجل الأموي:

كما أن بنية الحكاية تتكون من مجموعة من العناصر السردية:

- **الراوي**: وهو "الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما معينا، فقد يوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطة المروي بما فيه من أحداث أو وقائع." [8] بمعنى أن الراوي قد يكون شخصا معينا وهو صاحب الحكاية كما يمكن أن صوت يمثل شخصية من شخصيات الحكاية.و في حكاية هارون الرشيد و الرجل الأموي نجد ثلاثة رواة، وهنا يتجلى الإسناد في السرد العربي القديم ، فأول راو هو منارة و الثاني هو أمية الهشامي وهو الذي أسندت إليه الحكاية، إذ جاء في بداية النص:" عن أبي أمية الهشامي بإسناده، عن مناره صاحب الخلفاء قال"[9]. فهذا النص يوضح لنا بجلاء الراويين الأولين له، ثم الرواي الثالث هو القاضي التنوخي، صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وهو الذي اقتطف منه هذا النص.
- **المروى له**: المروى له هو الذي يستقبل ما ينتج عن الرواي، وقد يكون المروى له شخصا من داخل كما قد يكون من خارجها. وفي الحكاية المدروسة نجد المروى له شخصا من خارج الحكاية، وهو أمية الهاشمي، الذي يشكل راو بالنسبة للقاضي التنوخي، كما يشكل مروى له بالنسبة لمنارة.
- **المروى**: وهو "مايصدر عن الراوي، "[10]أي المادة الحكائية التي تتشكل في صيغة أحداث يحكها شخصيات في إطار زمكاني.

-الأحداث: يعني الحدث انتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما، و لا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث واقعة كانت أو متخيلة، وما ينشأ بينهما من ضروب التسلسل أو التكرار."[11]فالأحداث هي أساس الحكاية، وقد تكون أحداثا واقعة، كما قد تكون متخيلة، و هي الأفعال التي تنتج عن الشخصيات، أو ما يقع لها.وما يجب التنبيه إليه في هذا الصدد أن الأحداث تتناسل وفق منطق سببي، فكل حدث يولد حدثا آخر، إذ"يظهر هذا المنطق جليا حينما يراعي الكاتب التسلسل الزمني للأحداث، أما إذا خل بهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التسلسل وبدأ القصة من نهايتها أو من وسطها فسيكون إدراك هذا المنطق أمرا غير متيسر إلا بعملية الاستراجاع المتكررة للأحداث الماضية التي كانت سببا في الأحداث الحاضرة،"[12]أي أن الأحداث الحالية سببها أحداثا سابقة تنتجها و تتسبب في حدوثها بشكل يدخل المتلقي في حالة اقتناع.

وتنقسم الأحداث وفق أهمتيها:

- حدث رئيس: هو الحدث الذي يتحكم في تغيير مجرى القصة، وقد يكون عبارة عن عقدة القصة وحلها لأنهما حدثان مهمان لأنهما مسؤولان عن تغيير ملامح القصة وتطويرها.
- حدث فرعي: وهو الحدث"المرتبط بالحدث الرئيس ،ناتج عنه أومؤد إليه،"[13] بمعنى أن الحدث الفرعي يكون إما نتاج حدث رئيسي أو سبب حدث رئيسي، وتتميز هذه الأحداث الفرعية بكثرتها فهي تسهم في رسم مجرى القصة لكن بطريقة أقل من الحدث الرئيس.
- حدث العابر: "الذي يرتبط بالشخصيات العابرة التي ليس لها أي درو مؤثر في سير الأحداث."[14] بمعنى أن الأحداث العابرة لا تؤثر بأي طريقة على سير الأحداث الأخرى.

و برجوعنا إلى أحداث نص هارون الرشيد و الرجل الأموي، يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

- الأحداث الرئيسة:

- قلق هارون الرشيد من خبر الرجل الأموي.
- إرسال هارون الرشيد منارة إلى دمشق لإحضار الرجل الأموي وتقصي خبره.
- إحضار منارة الرجل الأموي إلى هارون الرشيد.
- إخلاء هارون الرشيد سبيل الرجل الأموي و رجوعه إلى أهله، بسبب تأكد هارون الرشيد من زيف الخبر الذي وصله بخصوص الأموي.

- الأحداث الفرعية:

- إخبار هارون الرشيد لمنارة بملاحظة كل مايدور حوله في دار الرجل الأموي، وبحفظ كلامه وأفعاله.
- وصول منارة لبيت الرجل الأموي و استقبال أولاد الرجل الأموي له.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- انتظار منارة للرجل الأموي حتى ينتهي من وضوئه وصلاته.
- مناداة الرجل الأموي لمنارة باسمه ليدعوه للأكل.
- استغراب منارة من مناداة الرجل له باسمه .
- خوف منارة من الرجل الأموي و رفضه مشاركته الأكل.
- إخبار منارة الرجل الأموي سبب مجيئه.
- تقبل الرجل الأموي ما أخبره به منار.
- توديع الرجل الأموي لأهله ومرافقته لمنارة إلى هارون الرشيد.
- استغراب منارة من تفاؤل الرجل الأموي، ومن حديثه عن بساتينه وهو مقيد نحو العذاب.
- غضب الرجل الأموي من استغراب منارة لأنه دليل على سذاجته وقلة فهمه.
- وصول منارة إلى و الرجل الأموي إلى هارون الرشيد.
- إخبار منارة هارون الرشيد بكل ما رآه و بكل ما قاله الرجل الأموي وفعله.
- إدراك هارون الرشيد زيف الخبر الذي وصله، بفضل ما أخبره منارة.
- رجوع الرجل الأموي إلى أهله بسبب عفو هارون الرشيد عنه.
  - الأحداث العابرة:
  - طلب أولاد الرجل الأموي باستعجاله بأمر من منارة.
  - توصيل الرجال خبر وصول منارة.

- **دوافع الأحداث** :

- لكل حدث في الحكاية له دوافع التي تنتجه و تخلقه، فهذه الدوافع تتنوع بين دوافع اجتماعية، و دوافع ظرفية، ودوافع سياسية، و دوافع إيمانية، دوافع ذاتية.فأحداث حكاية هارون الرشيد مع الرجل الأموي لها مجموعة من الدوافع ، فالدوافع التي جعلت هارون الرشيد يرسل في إحضار الرجل الأموي، أولا نجد الدافع الظرفي الذي تجلى في توصله بخبر وجود رجل أموي عظيم الجاه يطمع في الخلافة، ثم دافع ظرفي تجلى في خوف هارون الرشيد على مصالحه من الرجل الأموي.أما الدوافع التي جعلت منارة يستغرب ويخاف من الرجل الأموي، أولا نجد الدافع الظرفي الذي تجلى فيما رآه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعاينه، من عدم اكتراث الرجل وعدم قلقله من حضور منارة، بل استقبله مطمئنا ودعاه لتناول طعامه، وأدى صلاته كأن منارة غير موجود. أما الدوافع التي جعلت الرجل الأموي مطمئن البال و غير خائف هناك الدافع الإيماني الذي تجلى في إيمانه بقضاء الله وقدره، ثم الدافع السياسي الذي تجلى في ثقته في سياسة هارون الرشيد الذي لن يظلم رجلا طيبا مثله.

– الشخصيات:

الشخصية هي"عنصر من العناصر البنائية للرواية ، فبدون الشخصية لا توجد قصة أو رواية ...فهي المحرك لعجلة السرد،بل هي مادته الأساسية ."[15] بمعنى أن الشخصية هي تلك العجلة التي تجعل الأحداث تتناسل وتتدافع ، و هي لب السرد لأنها تجعلة مادة حيوية قابلة للاستمرار وفق منطق سببي تسلسلي. يتم الحديث عن الشخصية على حسب دالها و مدلولها، فدال الشخصية هو: "صفاتها الخارجية ومظهرها وشكلها."[16]أما مدلولها فهو أكثر دقة وعمقا فهو يشير إلى "صفاتها الداخلية وأفعالها وأحوالها و أهدافها التي تشيء بعقليتها ونفسيتها، وانتمائها العقدي والفكري."[17]

وبرجوعنا للحكاية المدروسة نجد أنها تضمن ثلاث شخصيات وهو: هارون الرشيد، منارة، الرجل الأموي، لم يتم ذكر أية صفة من صفاتها الخارجية، وهذا ما يميز السرد العربي القديم، إذ أنه سرد يهتم بمدلول الشخصيات من خلال أدوارها وأفعالها، غير متهم بصفاتها وشكلها الخارجيين.

وبالاعتماد على مدلول الشخصيات وخصوصا أفعالها نستطيع تقسيمها إلى شخصيات رئيسة تحرك أهم أحداث الحكاية، وشخصيات ثانوية تتعامل بشكل مباشرة مع الشخصيات الرئيسة، تؤثر في الأحداث بصفة أقل، ثم شخصيات عارضية لا يكون لها أي تأثير في الأحداث.

فالحكاية اشتملت على شخصية رئيسة وهي هارون الرشيد، شخصيتين ثانويتين وهما منارة والرجل الأموي، إضافة إلى شخصيات عارضية لم يكن لها أي دور في الحكاية وهم أهل الرجل الأموي، وخدم هارون الرشيد. و في نطاق مدلول الشخصيات أيضا يمكن تقسيمها حسب أحوالها إلى شخصية ضعيفة، قوية، ظالمة ..الخ . إذ أبانت أفعال هارون الرشيد، على أنه شخصية خائفة ومتوثرة وقلقة، وتجلى ذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عندما أخبر مناره أن خبر الأموي منع النوم، إذ حين جاءه منارة قال له هارون الرشيد : إني دعوتك لأمر منعني النوم، فانظر كيف تعمل وتكون."[18] و ظهر قلقله في موضع آخر حينما طلب من منارة إخباره بكل ما رأى وما جرى، فأثناء حوارهما قال هارون الرشيد لمنارة: فإذا دخلت داره افتفقدها و جميع ما فيها وولده و أهله وحاشيته وغلمانه ومايقولون، وقدر النعمة والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا حرفا من جميع ألفاظه منذ وقوع طرفك عليه، إلى أن تأتيني به."[19]هذان القولان يظهران إلى أي حد أقلق الخبر الذي وصل هارون الرشيد، بخصوص الرجل الأموي الغني الذي يطمع في الخلافة.

كما أنها شخصية حذرة، ظهرت هذه الصفة في إرساله منارة إلى الرجل الأموي ليتقصى خبره، ويتأكد من الخبر الذي وصل له هل حقا يطمع الأموي في خلافة هارون الرشيد أم أن الخبر مجرد كذب. أيضا ظهرت كشخصية حكيمة كريمة ذات شهامة، و ذلك حينما أدرك أن ما قيل في الرجل الأموي هو مجرد خبر كاذب، فأحضر الرجل الأموي و عامله بأدب واعتذر منه على سوء الفهم و طلب منه الافصاح عن طلباته كهدية اعتذار.

أما شخصية منارة، فهي شخصية خائفة تجلى خوفها حينما أخذ رجال الأموي من كان يرافقه من غلمان إلى دار أخرى، فأصبح برفقة خمسة رجالا فقط بين الأمويين فعبر عن خوفه بقوله هذا:" وجزعت جزعا شديدا و رابني منه استخفافه بي وتهاونه بأمري. "[20]كما أنه شخصية حذرة تبين ذلك من خلال تفقدها لدار الأموي ومن حوله من أبنائه وأهله، ومن خلال تمنعها من أكل طعام الأموي. إضافة إلى أنها شخصية ساذجة، قليلة الفهم، أبان عن ذلك في حواره مع الرجل الأموي واستغرابه من تشبث الرجل بذكر الله وبالأمل، إذ أن أثناء حديثتهما سأل منارة الرجل عن كلامه عن البساتين وهو في طريقة للموت، فأجابه الرجل الأموي بأنه قليل الفهم و عقله من عقول العموم.

أما شخصية الرجل الأموي الأموي فهي الشخصية الوحيدة التي نجد وصفا لحالتها الداخلية بمصطلحات واضحة، ليس مثل الشخصيات السابقة التي استشفنا صفاتها من أفعالها، إذ ورد في الحكاية أنه جواد كثير البدل والضيافة. كما أن أفعاله توحي بأنه رجل دين ومؤمن تجلى ذلك من خلال حرصه على الصلاة قبل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجالسة منارة، إيمانه بقضاء الله و قدره فهو كان في طريقه للعذاب لكن ثقته في الله جعلته مطمئنا. كما أنه رجلا سريع الغضب ظهر ذلك في حواره مع منارة حينما استغرب منارة من إيمانه بقضاء الله وقدره، فلم يكلمه حتى وصلا إلى هارون الرشيد. إضافة إلى أنها شخصية قنوعة وعفيفة، طلب منه هارون الرشيد الافصاح عن حاجاته المادية، فأخبره أن حاجته الوحيدة هي رجوعه إلى أهله.

لكن هذه التقسيمات لا تكفي للغوص في مدلول الشخصية، فمدلولها لا تتضح أبعاده إلا في علاقاتها ببعض البعض، فنوع العلاقة التي تجمع بين الشخصيات يزيد من وضوح مدلولها، لأن الشخصيات تحتك ببعضها البعض الشيء الذي يؤدي إلى إنتاج مجموعة من العلاقات.

فالحكاية المدروسة تتضمن ست علاقات، وهي:

■ علاقة هارون الرشيد بالرجل الأموي:

– تجمع بينهما علاقة خليفة عباسي بأحد رعاياه.

– علاقة حذر وخوف: تجلت هذه العلاقة في خوف هارون الرشيد وقلقه من أمر الأموي.

– علاقة تجسس: ظهرت هذه العلافة في إرسال هارون الرشيد لمناره لتقصي خبر الرجل الأموي.

علاقة اعتذار: حينما أدرك هارون الرشيد أن الرجل الأموي هو طيب ولا نية له في الخلافة اعتذر منه عن تصرفه معه.

■ علاقة الرجل الأموي بهارون الرشيد:

- علاقة احترام: تجلت هذه العلاقة في إعجاب الرجل الأموي بحكمة هارون الرشيد و احترامه لفكره.
- علاقة اطمئنان: ظهرت هذه العلاقة في اطمئنان الرجل الأموي لأمر الخليفة هارون الرشيد، فهو كان مقيدا نحو العذاب، لكنه مطمئنا لهارون الرشيد بسبب معرفته لحكمته وشهامته.

■ علاقة هارون الرشيد بمنارة:

- علاقة خليفة بصاحبه .
- علاقة ثقة: تجلت هذه العلاقة في ثقة هارون الرشيد في منارة حينما أخبره عن الأموي، وصدقه في كل كلام قاله عنه.

■ علاقة منارة بهارون الرشيد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- علاقة طاعة: بما أن هارون الرشيد هو الخليفة فمن الطبيعي أن يكون منارة مطيعا له.
- علاقة خدمة ومساعدة: تجلت هذه العلاقة في مساعدة منارة لهارون الرشيد لمعرفة خبر الرجل الأموي.

■ علاقة الرجل الأموي بمنارة :

- علاقة مطلوب بطالبه.
- علاقة صاحب الدار بضيفه
- علاقة غضب: تجلت هذه العلاقة في غضب الرجل الأموي من منارة بسبب قلة حكمته و سوء فهمه.

■ علاقة منارة بالرجل الأموي:

- علاقة باحث بغايته.
- علاقة حذر وخوف: تجلت هذه العلاقة في خوف منارة من الرجل الأموي حينما ذهب إليه في داره و بين أهله.
- علاقة استغراب: ظهرت هذه العلاقة في استغراب منارة من اطمئنان الرجل الأموي وهو في طريقه للعذاب.

كما أن الشخصيات تقسم حسب نمائها داخل الحكاية، إلى شخصية متنامية تتكون صفاتها من بداية القصة إلى نهايتها أو شخصية ثابتة غير متنامية. فشخصية هارون الرشيد شخصية متنامية بدءا من قلقها إلى حكمتها، أما شخصية منارة شخصية ثابتة في سذاجتها و قلة فهمها، في حين أن الرجل الأموي شخصية ثابتة في طيبتها وتعففها، وتدينها.

- **الفضاء:**

هو من مكونات السرد، داخله تدور الأحداث وتحيا الأفعال ، فهذان العنصران لابد لهما من وعاء يحتويهما وهو المكان. و الفضاء هو" مجموعة من الأمكنة تشترك في خاصية ما، تدور فيها أحداث معينة، فالجامعة مثلا فضاء يضم مجموعة من الفصول والمكاتب، أي أمكنة تشترك كلها في وظيفة أساسية هي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التعليم."[21]كما أن الفضاءات تتحدد بوظيفتها و بخصوصيتها، وبعلاقتها بالأحداث والشخصيات، وتأثيرها على نفسية الشخصية وأفعالها.و برجوعنا للنص السردي المدروس نجد أن أحداثه دارت في فضاءات مختلفة، وهي الكوفة، ودمشق، ودار الرجل الأموي.

فالفضاء في حكاية هارون الرشيد و الرجل الأموي ينقسم إلى:

الكوفة: فضاء صريح يضم بلاط الخليفة هارون الرشيد، له هيبته ومكانته ووقاره، يشكل بالنسبة لهارون الرشيد مأواه وافتخاره، و يشكل بالنسبة للرجل الأموي المكان الذي سيتم تبرئته فيه من الخبر المزيف.

دمشق: فضاء صريح يضم دار الكوفي، يشكل هذا الفضاء ملجأ الرجل الأموي ومحل أمانه، ويشكل بالنسبة لمنارة غايته وهدفه.

دار الأموي: فضاء مغلق، مليئ بأولاد الرجل الأموي وأهله و رجاله، يشكل بالنسبة لمنارة فضاء الوحدة والخوف و الحذر، وهذا ما شعر به منارة حينما أخذوا رجاله إلى منزل آخر، وأصبح منارة لوحدة برفقة خمسة رجال بين الأمويين.

- **الزمن:**

ينقسم الزمن في القصة إلى زمن القصة وزمن السرد، فزمن القصة هو العصر العباسي وبالضبط زمن حكم هارون الرشيد، أما زمن سرد فهو زمن أبي أمية الهشامي باعتباره الراوي الأول للقصة. ذكرت بعض المفردات التي لها علاقة بالزمن، مثل مفردة الساعة فعندما دعا هارون منارة قال له اخرج الساعة، وهي ساعة خروج منارة من الكوفة، فالقصة لم تحدد زمن خروج منارة لكن تمت الاشارة إليه بالساعة دليلا على عجالة الأمر. كماثم ذكر عدد أيام رحلة منارة وهي كما عبر عنها هارون ستة أيام لذهابه وستة أخرى لإيابه ويوم لقعوده وهي في المجمل سبعة عشر يوما، كما أنها تمثل مدة انتظار هارون الرشيد للفرج.

كما أن هناك زمنا نفسيا تم التعبير عنه بحالات الشخصية، فمنارة وهو مع الرجل الأموي في قعر داره عبر عن خوفه وقلقه من الرجل، فحتما سيكون زمنا نفسيا مر طويلا، باعتبار أن اللحظات السيئة تمر بطيئة تجعل الإنسان يشعر بكل دقيقة ألم فيها. وهناك زمنا نفسيا آخر وهي المدة التي تتوسط لحظة وصول الخبر لهارون الرشيد و لحظة وصول منارة إليه، فهي مدة مرت قاسية مقلقة منعت النوم عن عين هارون الرشيد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **التحولات:**

إن أساس السرد هو تحولات الأحداث و الشخصيات، والعلائق بينها، فهي التي تضفي على السرد ديناميكية واستمرارية.

- **تحولات الأحداث:**

مرت أحداث قصة بتحولات منطقية، متجاوزة حالة التوازن التي حددها تودوروف في بداية القصص إلى حالة الاضطراب التي بدأت بتوصل هارون الرشيد بخبر الرجل الأموي الذي يريد الاستيلاء على الخلافة، وإرساله لمنارة لإحضار الرجل، فهذا النص خرج من تحديدات تودورودف للمقطع السردي، الذي ذهب إلى أن كل حكاية تبتدئ بتوازن ثم يليها اضطراب.لكن هذا النص السردي ابتدأ مباشرة باضطراب، ثم حالة اختلال التوازن الذي تجلى في إتيان منارة بالرجل الأموي لهارون الرشيد. بعد هذا الاختلال نجد اضطرابا معاكسا تجلى في معرفة هارون الرشيد بزيف الخبر الذي وصله.ثم في النهاية حدثت حالة التوازن الفريد التي تجلت عفو هارون الرشيد عن الرجل الأموي وإعادته لأهله.

- **تحولات الشخصيات :**

عرفت شخصيات القصة مجموعة من التحولات على مستوى صفاتها الداخلية: إذ تحولت من شخصية خائفة وحذرة وغاضبة حينما وصلها خبر الرجل الأموي، إلى شخصية مطمئنة و حكيمة حينما أخبره منارة بما رأى وسمع في رحلته مع الرجل الأموي. في حين تحولت شخصية منارة من شخصية مندفعة وغاضبة أثناء وصوله لبيت الرجل الأموي، إلى شخصية خائفة وحذرة حينما تعرف على الرجل الأموي وشاهد اطمئنانه. كما تحولت شخصية الرجل الأموي من شخصية قريبة من الموت حينما اقتاده منارة إلى هارون الرشيد، إلى شخصية حرة وسالمة حينما عفا عنه هارون الرشيد.

- **تحولات العلائق:**

إن تحولات الأحداث و الشخصيات تنتج تحولات على مستوى علائق الشخصيات، تحولت علاقة هارون الرشيد بالرجل الأموي من علاقة خوف وحذر في البداية حينما وصل الخبر الزائف لهارون الرشيد إلى علاقة اطمئنان. وتحولت علاقة الرجل الأموي بهارون الرشيد من علاقة رجل أغضب خليفته، إلى علاقة عفو وتسامح حينما أدرك هارون الرشيد زيف الخبر وحسن نية الرجل الأموي.كما تحولت علاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منارة بالرجل الأموي من علاقة خوف حينما أصبح منارة لوحده مع بضعة رجال أمام الأموي ورجاله، إلى علاقة استغراب بسبب اطمئنان الرجل الأموي وهو في طريقة إلى الخليفة. وتحولت علاقة الرجل الأموي بمنارة من علاقة اطمئنان في بداية تعارفهما، إلى علاقة غضب حينما اتهمه منارة بقلة عقله بسبب إيمانه بالقضاء والقدر.

- **الثنائيات في القصة :**

تعتمد هذه القصة على مجموعة من الثنائيات المتضادة، ترتبط هذه الثنائيات بأحول الشخصيات وبعلاقتها ببعض البعض، وبتحولاتها، وبالأحداث وتحولاتها.

أولها ثنائية الخروج و الدخول المرتبطة بحدثين وهما دخول منارة دمشق وخروجه منها، ومن جهة أخرى مرتبطة هذه الثنائية بدخول الأموي الكوفة وخروجه منها. وثنائية الانفصال والاتصال المتعلقة بشخصية الرجل الأموي، فبعدما اتصل الأموي بالموت حينما وصل إلى هارون الرشيد، انفصل عنه حينما عفا عنه هارون الرشيد.كما أن نفسية هارون الرشيد تمدنا بثنائية الخوف والأمان، إذ عندما وصله خبر الأموي شعر بالخوف ولكنه أحس بالأمان حينما أدرك بزيف خبر الأموي. إضافة إلى أن علاقة الرجل الأموي بهارون الرشيد أنتجت ثنائية القلق والاطمئنان، إذ في مقابل قلق هارون الرشيد من أمر الرجل الأموي، كان هذا الأخير مطمئنا لهارون الرشيد ولحكمته وسياسته. وكما أن حدثي وصول خبر الأموي لهارون الرشيد، وتأكد هارون الرشيد من الخبر، كون ثنائية الكذب والصواب، تجلى الكذب في خبر الأموي، أما الصواب تجلى في الكلام الذي حكاه منارة لهارون الرشيد ومن خلاله تأكد من زيف الخبر.

أما شخصيتي هارون الرشيد و منارة فمثلا ثنائية الفطنة السذاجة، تجلت الفطنة في هارون الرشيد الذي يتميز بذكائه وحكمته، أما السذاجة تجلت في منارة الذي اتصف ببساطة فهمه، وقلة حكمته.كما أن شخصتي كل من الرجل الأموي ومنارة ولدتا ثنائية الثرثرة والصمت ، تجلت الثرثرة في الرجل الأموي الذي كان يحدث منارة عن بساتينه وأراضيه، أما الصمت فتجلى في منارة الذي قابل ثرثرة منارة بالصمت.

3 – البعد الدلالي في حكاية هارون الرشيد و الرجل الأموي:

من خلال ما تقدم يتبين أن النص يتضمن عددا من الدلالات، من بينها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- دلالة تاريخية سياسية: تدل على أن الخليفة ليس مثله مثل عامة الشعب فهو سيتولى الحكم ويسير أمر العامة لذلك يجب أن تتوفر فيه صفات معينة، من بينها الحكمة والفطنة، وهذا ما اتصف به هارون الرشيد، بفضل حكمته وذكائه أدرك أن الخبر مزيف وأن الرجل طيب. وهذا الشيء الذي لم يستطع منارة إدراكه لأنه ليس خليفة ولا يملك من الدهاء ما يجعله يكتشف هذا الأمر، إذن فالدلالة التاريخية السياسية تجلت في أن من شروط الخليفة الذي سيسير الحكم والبلاد أن يتمتع بقدرات عقلية خاصة مثل الذكاء و الحكمة.
- دلالة حضارية: تجلت في كثرة البساتين، وكثرة طعام الرجل الأموي، وكثرة رجاله وأولاده الشيء الذي يدل على الغنى والرخاء الذي كان يتمتع بها الأمويون، ومن جهة أخرى يدل هذا الشيء على حياة أغنياء العصر العباسي ومظاهر غناهم وترفهم.
- دلالة خلقية: تجلت في امتناع الرجل الأموي عن الكلام مع منارة وترفعه عنه حينما أدرك سذاجته و سفاهته، وهو سلوك أخلاقي ايجابي يروج لفكرة السكوت أمام السفيهةحكمة.كما تجلت هذه الدلالة في سلوك هارون الرشيد حينما أرسل منارة لجلب الرجل، وذلك قصد التأكد من الخبر الذي وصله، وهنا يكرس هذا السلوك أهمية التحقق من أي خبر قد يصلنا.

4 -البعد المعرفي في حكاية هارون الرشيد و الرجل الأموي :

المعرفة في لغة ارتبطت:":العرفان:العلم ، قال ابن سيده :ينفصلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عرفه يعرفه عرف وعرفانا وعرفانا ومعرفة واعترفه (...). ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحد. والعريف والعارف بمعنى مثل علي ، وعالم."[22]فالمعرفة عند ابن منظور اقترنت بعلم،أي علم الشيء، أما المعرفة في الاصطلاح هي عملية عقلية يقوم بها الإنسان، من أجل الحصول على معلومات ما عن طريق الإدراك، أو استدعاء المعلومات عن طريق التذكر والتخيل، و الوصول الى المعلومة عن طريق عملية استدلالية. فالمعرفة هي الفعل الذي يتم من خلاله إدراك الشيء،وهي الفعل الذي يتم به الوصول إلى جوهر الشيء، وهي أيضا ما يتم إدراكه، وما يتم الوصول إلى جوهره هنا نطرح السؤال هل السرد يجلعنا نمارس هذه المعرفة لندرك ما فيه؟ هل يتضمن السرد معرفة؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن كل نص سردي يكون يرتكز على" معرفة ما، تكون هي العنصر المحدد لخلفية النص ومقاصده وعلاقته بصوغ الرؤية للعالم. " [23]فكل كاتب يعمل على استحضار موضوع معرفي ما يكون هو محور نصه، فيجعل السرد وسيلة لتقديم تلك المعرفة.فكل نص سردي يعتبر أداة تنتج للمعرفة، إلى جانب متعة التخييل والإبداع، تجمع بين استجلاء مظاهر المجتمع وخباياه وأنماط مختلفة من الوعي وبين صياغة فنية ملائمة. فالمعرفة لا تلج النصوص السردية" على شكل قوالب وأسماء و إحالات على كتب أو نظريات، ولكنها تتسرب من خلال التعليق على الحدث و تصوير الشيء، و طريقة في رؤيته ووصفه و تداوله."[24]كما كما أن الكاتب"لا يوحي بأنه يريد أن يضمن نصه معرفة عالمة، ولكنه يبث المعرفة في الحدث والشيء و الشخصية."[25]إذن فالمعرفة لا تلج النصوص السردية عبر نظريات وعبر أسماء كتب، كما في المعرفة العلمية، ولكنها تلج عالم التخييل عبر الأحداث وعبر الشخصيات وعناصر السرد.

و برجوعنا للنص المدروس نجد أنه تضمن ثلاث أنواع من المعارف وهي:

- **المعرفة التاريخية** : من خلال هذا النص تعرفنا على الخليفة هارون الرشيد و بعض من صفاته كالحذر و الفطنه والحكمة، وهذا ما أثبتته كتب السير إذ ورد في كتاب سير أعلام النبلاء أن الرشيد كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وغزو و شجاعة ورأي."[26]

كما تعرفنا من خلال النص السردي على سنة بيع أمير المؤمنين الأمين و المأمون و المؤمن أولاده سنة 186هـ. وأن الخليفة هارون الرشيد تولى الحكم في القرن الثاني للهجرة، إضافة إلى معرفتنا على طبيعة العلاقة بين الأمويين والعباسيين، والتي اتسمت بالتوتر باعتبار أن العباسيين تولوا الحكم بعد الأمويين.كما تعرفنا على بعض المجالات الجغرافية التي كانت خاضعة للحكم العباسي وهي الكوفة ودمشق.

- **المعرفة الاجتماعية**: قدم لنا النص بعض المظاهر الاجتماعية لحياة الترف والغنى في العصر العباسي، من بينها حصول الأغنياء على الغلمان والصبيان، وعدم مجالسة الصبيان للأسياد، كما أن الغلمان يعتبرون أقل مكانة من الخدم.إضافة إلى امتلاك الأغنياء للبساتين والأراضي الكثيرة والشاسعة والممتدة .كما أن النص قدم لنا معرفة عن بعض المدن، وهي دمشق التي تتميز

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ببساتينها، ومدينة الكوفة التي كانت مكان إقامة الخليفة هارون الرشيد، ومن بفضل النص أيضا تعرفنا على وجود مدينة بضواحي دمشق تسمى بالغوطة.

المعرفة الدينية: للنص طابع ديني إسلامي يجعل المتلقي يدرك أهمية الإيمان بقضاء الله وقدرة، وتسليم أمرنا له، لأن هذا الأمر سيعود لنا بالمنفعة. كما أن الرجل الأموي نقل للمتلقي معرفة دينية، من خلال أفعاله التي تنم عن تدينه وتفضيله الصلاة قبل مجالسة منارة، من خلال أقواله التي كانت أغلبها عبارة عن عبارات دينية.

- **المعرفة اللغوية** : ينفتح النص على تنوع معجمي غني مما جعله غنيا معرفيا، إضافة إلى لغته التقريرية والوصفية، يضم معجما دينيا، ومعجما عربيا رصينا.

المعجم الديني: يشتمل النص على عدد من العبارات الدينية مثل:

" الله عز و جل الذي بيده ملكوت السموات و الأرض ،شاهد كل نجوى، و كاشف كل بلوى، حاضر طل مريرة بيده ناصية الأمر."

"الله عز وجل الذي خلق و رزق، وأحيا وأمات وفطر وحبل وأحسن وأجمل، وألين الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والأخرة."

المعجم اللغوي الرصين: يتميز النص بأسلوب رصين يعتمد على كلمات، ومفردات تغني الرصيد المعجمي للمتلقي، مثل كلمة استربت التي تعني رهبت وخفت، و كلمة السفط التي تعني الوعاء، وكلمة فراسخ التي هي عبارة عن وحدة لقياس المسافة ، وكلمة النجب التي تعني الكرماء. وبما أن السرد يعكس الواقع وما يحمله من أنساق ثقافية اجتماعية وتاريخية، فهو يحمل المعرفة، التي تأتي على شكل أحداث أو على لسان الشخصيات، أو على لسان السارد.

الخاتمة:

إذن فالسرد العربي سرد غني يتميز بخصوصيته الفنية الثقافية، وهو الشيء الذي أبان عنه نص هارون الرشيد والرجل الأموي. فالنص يمتاز بخصوصيته الفنية المتمثلة في عدم اهتمامه بالأوصاف الخارجية للشخصيات، والتركيز على أفعال الشخصيات التي تساهم في فهم نفسيتها وعوالمها الداخلية. إضافة إلى خروجه عن التحديدات التي حددها تدوروف للمقطع السردي، إذ تجاوز حالة التوزان إلى حالة الاضطراب. كما أنه يمتاز بخصوصيته الدلالية التي توحي إلى دلالات تاريخية وحضارية عربية خالصة. وأبان عن قدرة السرد على نقل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعرف، وعلى أنه ليس مجرد وسيلة للتسلية، فالنص قدم معرفة تاريخية سياسية عن حكم هارون الرشيد، ومعرفة اجتماعية عن مظاهر الغنى في العصر العباسي، ومعرفة دينية، كما قدم معرفة لغوية تتميز بمعجمها الديني و بمعجمها اللغوي الذي يضيف إفادة للرصيد المعجمي لمتلقيه.

الهوامش:

[1]ابن منظور ، لسان العرب، المجلد:3.ص :211.

[2]المرجع نفسه، المجلد:3، ص:211.

3جيرالد برانس، المصطلح السردي،ص:145.

[4]عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي،الجزء1،ص:7.

[5]المرجع نفسه،الجزء1، ص:125.

[6]جيرالد برانس، المصطلح السردي، ص:83.

[7]محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،ص:65.

[8]عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي،الجزء1،ص:10.

[9]القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة ، الجزء الأول، ص:98.

[10]عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي،الجزء1، ص:10.

[11]محمد القاضي، معجم السرديات، ص:145.

[12]محمد بن عبد العظيم بنعزوز،معجم مصطلحات الأدب الاسلامي،ص:234.

[13]المرجع نفسه ، ص: 106.

[14] نفسه،ص: 106.

[15]نفسه، ص:143.

[16]نفسه ،ص:144.

[17]نفسه، ص:144.

[18]القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، الجزء الأول، ص:98.

[19]المرجع نفسه، الجزء الأول، ص:98.

[20]المرجع نفسه ، الجزء الأول ، ص:99.

[21]محمد بن عبد العظيم بنعزوز معجم مصطلحات الأدب الأسلامي، ص:153.

[22]-لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، المجلد التاسع، ص:236.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[23] محمد برادة،الرواية العربية ورهان التجديد، ص:70.

[24] امبرتو ايكو مقدمة اليات الكتابة السردية، ترجمة سعيد بنكراد، ص:14.

[25]المرجع نفسه ،ص:15.

[26] الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص: 287.

لائحة المصادر و المراجع .

المصادر:

1 - **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري،لسان العرب** ، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت الطبعة الثانية .

2 - **اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، ،تحقيق أحمد عبد الغفورعطار،المجلد الرابع، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ،1984.

3 - **الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني**،تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، 1992.

4 - **القاضي أبي علي المحسن بن أبي قاسم التنوخي، الفرج بعد الشدة ، الجزء الأول ، مأخوذة عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية،1994.**

5 - **محمد بن عبد العظيم بنعزوز معجم مصطلحات الأدب الإسلامي**، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع،الطبعة الثانية.

المراجع:

6 - **امبرتو ايكو، آليات الكتابة السردية**، ،ترجمة وتقديم ،سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، 2009 .

7 - **جيرالد برانس ، المصطلح السردي**، ترجمة عابد خزندار، المجلس العالي للثقافة، الطبعة الأولى، 2003.

8 - **عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي**، الجزء الأول، المؤسسة العربية، طبعة جديدة، 2008.

9 - **محمد برادة،الرواية العربية ورهان التجديد**، دار الهدى، الطبعة الأولى، مايو 2011.

10 **محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث** ،دار النهضة للطباعة و النشر، مصر، 1997.

11 **محمد القاضي، معجم السرديات**، دار محمد علي للنشر ، الطبعة الأولى.